مجلة
كلية الشيخ الطوسي الجامعة

علميـــة
فصليــة
محكمـة

الرقم الـدولـي
٩٣٠٨ـ ٢٣٠٤

السنــة الأولــى
العدد(٢)

شعبان/رمضان ١٤٣٧هـ، حزيران ٢٠١٦م
تصدرها كلية الشيخ الطوسي الجامعة ـ النجف الأشرف/العراق

مجلة كلية الشيخ الطوسي الجامعة
علمية فصلية محكمة تعنى بالدراسات الإنسانية

2

JOURNAL
of Ash-Sheikh At-Tousy University College

Seientific
Quarterly
Refereed

ISSN
9308 – 2304

First year
No.2

Shaaban/Ramadan 1437 A.H - June 2016 A.D
Issued by Ash-sheikh At-Tousy University College- Holy Najaf- Iraq



الرقم الدولي (٩٣٠٨ـ ٢٣٠٤)

مجلة

كلية الشيخ الطوسي الجامعة

علمية فصلية محكمة تُعنى بالدراسات الإنسانية

تصدرها كلية الشيخ الطوسي الجامعة ـ النجف الأشرف/العراق.
السنة الأولى، العدد(٢)
(شعبان/رمضان١٤٣٧هـ)، (حزيران ٢٠١٦م).

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢١٣٥) لسنة ٢٠١٥

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جهاز الاشراف والتقويم العلمي
قسم التعليم الاهلي

بسم الله الرحمن الرحيم

رقم الكتاب : ج هـ/ ٦٤٨٢
التاريخ ٢٠١٢/١١/٨

كلية الشيخ الطوسي الجامعة

م/ محضر مجلس الكلية بجلسته الثانية للعام الدراسي ٢٠١٢/٢٠١٣
المنعقدة بتاريخ ٢٠١٢/٩/٢٩

تحية طيبة...

الحاقا بكتابنا المرقم ج هـ/٦١٠٠ في ٢٠١٢/١١/٥ ، بشان الفقرة (١٠/١/اولا:الشؤون العلمية) من محضر مجلس الكلية بجلسته الثانية للعام الدراسي ٢٠١٢/٢٠١٣ ، نود اعلامكم الى انه بالامكان اعتماد مجلة الكلية لاغراض الترقية العلمية وفق الية اعتماد المجلات الصادرة عن الكليات الاهلية والجمعيات العلمية لاغراض الترقية العلمية والتي يمكن الاطلاع عليها على موقع دائرة البحث والتطوير (www.rddiraq.com)

للتفضل بالاطلاع واتخاذ مايلزم...مع التقدير.



المحاسب القانوني
حيدر محمد درويش
ع/رئيس جهاز الاشراف والتقويم العلمي
٢٠١٢/١١/١٢

نسخة منه الى//
- ✓ مكتب رئيس الجهاز/للتفضل بالاطلاع...مع التقدير.
- ✓ دائرة البحث والتطوير / مذكرتكم ب ت م٤/١٠٥٤٣ في ٢٠١٢/١١/٨...مع التقدير .
- ✓ جهاز الإشراف والتقويم العلمي/قسم التعليم الاهلي/شعبة المحاضر/ مع الاوليات.
- ✓ الصادرة .

البريد الالكتروني: mhesses @ yahoo.com

دار الضياء للطباعة والتصميم



العراق ـ النجف الأشرف ٠٧٨٠١٠٠٠٦٠٣

aldhia_company@yahoo.com

اللجنة الاستشارية

تعليمات النشر

في مجلة كلية الشيخ الطوسي الجامعة

١.أنْ لا يكون البحث قد نُشِر أو قُبِل للنشر في مجلة داخل العراق أو خارجه, أو مستلا من كتاب أو محمّلا على شبكة المعلومات العالمية.

٢. أنْ يضيف البحث معرفة علمية جديدة في حقل تخصصه.

٣. أنْ يرعى البحث قواعد المنهج العلمي، ويُرتّب على النحو الآتي: عنوان البحث/ اسم الباحث بذكر درجته العلمية، ومكان عمله/ خلاصة البحث باللغتين العربية والإنجليزية لا تتجاوز أيّ منهما مئتي كلمة/ المقدمة/ متن البحث/ الخاتمة والنتائج والتوصيات/ الهوامش نهاية البحث/ ثبت بالمصادر والمراجع.

٤. يخضع البحث للتحكيم السري من الخبراء المختصّين لتحديد صلاحيته للنشر، ولا يعاد إلى صاحبه سواء قُبِل للنشر أم لم يُقْبل, ولهيأة التحرير صلاحية نشر البحوث على وفق الترتيب الذي تراه مناسبا.

٥. تقدم البحوث مطبوعة باستخدام برنامج (Microsoft word)، بخط (Simplified Arabic) للغة العربية، وبخط (Time new roman) للغة الإنجليزية، بحجم (١٤) للبحث و(١٢) للهوامش.

٦. تنسيق الأبيات الشعرية باستعمال الجداول .

٧ . تسحب:(الخرائط, الرسوم التوضيحية, الصور) بجهاز (اسكنر) وتحمّل على قرص البحث.

٨ . يقدم الباحث ثلاث نسخ من بحثه مطبوعة بالحاسوب، مع قرص مضغوط (CD).

٩. لا يعاد البحث إلى الباحث إذا ما قرر خبيران علميان عدم صلاحيته للنشر.

١٠. ترتيب البحوث في المجلة يخضع لأمور فنية.

المراسلات

توجه المراسلات الرسمية إلى مدير تحرير المجلة على العنوان الآتي:

جمهورية العراق ـ النجف الأشرف ـ كلية الشيخ الطوسي الجامعة.

موقع المجلة على الانترنت: www.altoosi.edu.iq/ar

البريد الإلكتروني: mjtoosi3@gmail.com

نقال: ٧٨٢٧٩٦٩٣٢٦ (٠٠٩٦٤)

البريد الاعتيادي: العراق ـ النجف الأشرف ـ صندوق بريد:(٩).

تطلب المجلة من كلية الشيخ الطوسي الجامعة

بسم الله الرحمن الرحيم

الافتتاحية:

﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾

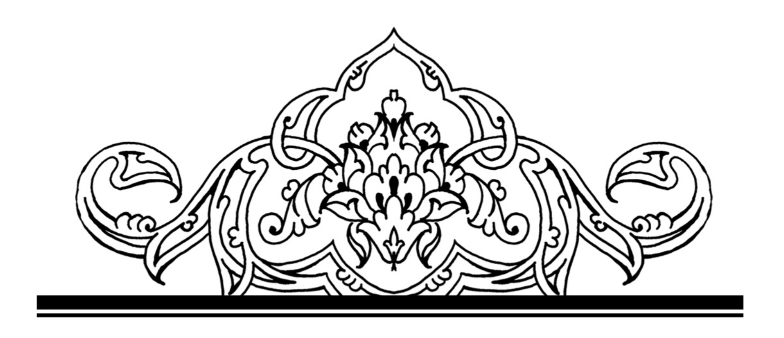
بعد القبول الحسن والترحيب الذي لاقته مجلة كلية الشيخ الطوسي الجامعة في عددها الأول من المفكرين والباحثين والأدباء والمثقفين من داخل العراق وخارجه.

تنطلق مجلتنا في عددها الثاني وهي تحمل همّاً علمياً يلتقي كثيراً مع ما جاء في العدد الأول في كثير من الجوانب، وهما يحاولان معاً رسم ملامح الأعداد القادمة في محاولة لتأسيس مشروع علمي أكاديمي يرصد الإشكالات والمشكلات القديمة والمعاصرة بأشكالها المختلفة: الفلسفية والفكرية واللسانية، وكل ما يتصل بهذه الجوانب من حقول معرفية وعلوم تطبيقية تخص الجانب الإنساني.

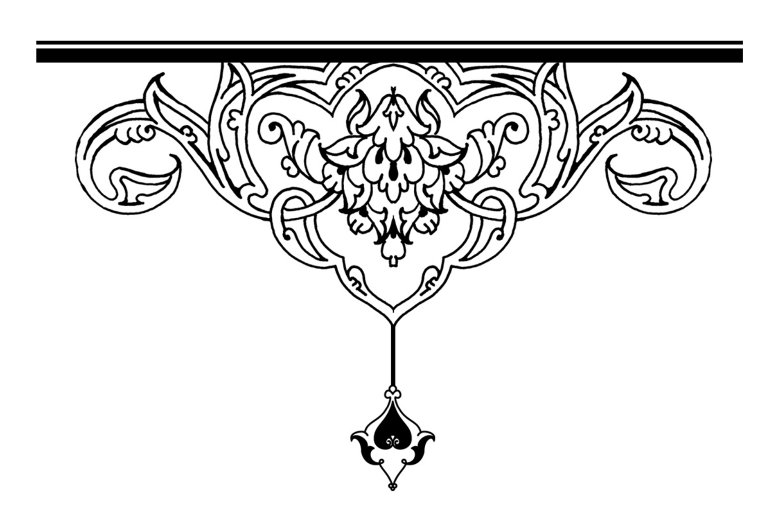
وقد حرصنا في هذا العدد ـ كما في العدد السابق ـ على الدقة في الاختيار على مستوى نوعية البحوث وعمقها وكذلك رصانة التقويم ومتانته المنهجية فضلاً عن الجمالية في الإخراج. تدفعنا إلى كل ذلك رغبة الارتقاء نحو الأفضل على مستوى الشكل والمضمون. لتقديم الأفضل للقارئ الكريم الذي نأمل منه أن يؤدي مهمة الناقد البنّاء منتظرين منه النصح والتصويب لإيماننا العميق أن النقد هو مرحلة مهمة من مراحل البناء المعرفي، لذلك تفتح المجلة أبوابها مشرعة أمام السادة الباحثين والسيدات الباحثات لإبداء آرائهم ونصحهم.

ومن الله التوفيق

مدير التحرير



الدلالة القرآنية
النبي عيسى بن مريم (عليهما السلام) أنموذجاً



م. د. أحمد عيسى دهيم المطيري
المديرية العامة لتربية بغداد ـ الرصافة ٣ /العراق

الدلالة القرآنية
النبي عيسى بن مريم (عليهما السلام) أنموذجًا

م. د. أحمد عيسى دهيم المطيري
المديرية العامة لتربية بغداد ـ الرصافة ٣ /العراق

ملخص:

ممّا لا شكَ فيه أنّ كلّ كلمة في القرآن الكريم وُضِعت وضعًا فنيًا مقصودًا في مكانها، وكلّ تغيير في ترتيب موضع الكلمة مقصودٌ وله أسبابه، كما سنبيّن في بحثنا هذا، ولقد سلّطنا الضوء في هذا البحث على الدلالة القرآنية فيما يخصّ النبي عيسى (عليه السلام) في القرآن الكريم، مع التركيز على سياقات النبيّ في مواطن ذكره جميعًا سواء أكانت المقاليّة أم المقاميّة، ذلك أنّ هذين السياقين، لهما الأثر الأكبر في فهم النصّ والنزول على المراد منه، فالأوّل لسانيّ أو لغويّ والآخر يخضع للظروف الاجتماعية والملابسات المحيطة بالحدث الكلامي، كما بيّنا أسباب ذكر النبيّ عيسى (عليه السلام) في الاسم والصفة والكنية، والعدول في بعض مواضعها إلى الصفة أو الاسم فقط أو الكنية.

Abstract:

Jesus name (peace be upon him) in the Qur'an in 25 subject, the nature of Christ alone seven times, and the nickname of the son of Mary and only 2, so the number 34 again in places

Koran. And commensurate with the number 25 said the Prophet Adam (peace be upon him), so ever seen him in the creation and male. In addition, the number 34 fits the case of old age in which the lifting of Jesus Christ (peace be upon him) to the sky. Thus, this repetition is miraculous Qur'anic.

The idea of this issue are summarized in the following:

1. highlighting the contexts of the prophet Jesus (peace be upon him)in the Qur'an.

2. reasons stated prophet Jesus (peace be upon him) in the name and character of the match, and reverse positions in some capacity or to just name or nickname.

3. eating compositions cited in the verses talking about the implications using God Almighty, then said, including scientists, past and present, and including Ayatollah Ali Aziz opens to understand his words.

مقدمة:

الحمـد لله ربّ العـالمين، والـصلاة والـسلام علـى أشـرف الخلـق محمـد وعلى آله الطيبين.

أما بعدُ فقد قد مضى على إنزال القرآن الكريم أربعة عشر قرنًا من الزمان، وقد حدثت خلال هذه المدة غير القصيرة أحداث ومتغيرات ليست بالقليلـة أيـضًا، فأضـحى بـين أيـدينا مُعطَيَـات لم تتـوافر للـذين سـبقونا مـن العلماء، وذلك لاستمرار هذه الأحداث والمتغيرات والمعطيات، ونحن لا ننكر فضلهم، فقد أناروا لنا الطريق الموصل لفهم الكتاب المجيد.

وسيبقى القرآن الكريم واللغة العربية ميدانًا واسعًا وخصبًا لدراسات المتخصـصين وبحـوثهم في أسـرار الحـروف والألفـاظ والتراكيـب المختلفـة، وفي المعـاني والـدَلالات الكامنـة في تلـك الألفـاظ والتراكيـب، فنُكَـتُ الإعجـازِ لا تتنـاهى، وكـلام الله تعـالى صـالح لكـل زمـان ومكـان، والأجيـال في كُـلِّ عـصورهم وأمـصارهم يحتـاجون أن يجـدوا ضـالتهم في كتـاب الله، قـال الله



تبارك وتعالى:(**ما فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ**)[١]. وما ألطف كلام عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز، إذ قال: "واعلم أنّك إذا رجعتَ إلى نفسكَ، علمتَ علماً لا يعترضه الشكّ، أنْ لا نَظْمَ في الكَلِمِ ولا ترتيبَ، حتَّى يُعَلَّقَ بعضها ببعض، ويُبْنَى بَعْضُها على بعض، وتُجْعَلَ هذه بسببٍ من تلك. هذا ما لا يجهله عاقل، ولا يخفى على أحد من الناس... وإذا كانَ لا يكونُ في الكَلِمِ نَظْمٌ ولا ترتيبٌ إلا بأنْ يُصْنَعَ بها هذا الصنيع ونحوه، وكان ذلك كلُّه مّما لا يرجعُ منه إلى اللفظ شيءٌ، ومّما لا يُتَصَوَّرُ أن يكونَ فيه ولا من صفته، بأنَ بذلك أنَّ الأمر على ما قُلْناهُ من أنَّ اللفظ تَبَعٌ للمعنى في النظم، وأنَّ الكَلِمَ تَتَرتَّبُ في النطق بسبب ترتّب معانيها في النفس، وأنّها لو خلت من معانيها حتى تتجرَّدَ أصواتًا وأصداءَ حروف، لما وقعَ في ضميرٍ ولا هَجسَ في خاطرٍ أن يجبَ فيها ترتيبٌ ونظم، وأنْ يُجْعَلَ لها أمكنةٌ ومنازِلُ، وأنْ يجبَ النطقُ بهذه قبل النطق بتلك"[٢].

لذلك كان النص القرآنيّ الذي هو أفصح أساليب العربية على الإطلاق مادة هذه الدراسة. وإنَّ البحث في القرآن الكريم يُفيضُ على الباحثِ كنوزاً ثمينة، ويكشفُ له عن أسرارٍ مكنونة، قال الله تعالى: (**أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**)[٣]، ولهذه الغاية، وهي التفكير في كلام الله سبحانه وتدبره كان المرويُّ عن الرسول k في التفسير قليلاً، فلم يأمر نبيه بالتنصيص على المراد في جميع آياته.

أمَّا الدراسة الدلالية في القرآن الكريم فإنَّ فيها إظهاراً لدقة اللغة العربية وسُمُوِّها، فضلاً عن بيان إعجاز هذا الكتاب العزيز والإيضاح عن فصاحة أسلوبه. وهذه الدراسة خصّت السيد المسيح (عليه السلام)، فقد تكرّر اسم النبيّ عيسى (عليه السلام) في القرآن الكريم في ٢٥ موضعًا، وصفة المسيح وحدها ٧ مرات، وكنية ابن مريم وحدها ٢، فيكون العدد ٣٤ تكرارًا في مواضع القرآن الكريم. وعدد ٢٥ يتناسب مع ذكر النبي آدم (عليه السلام)، فيكون مثيلاً له في الخلق والذكر. فضلاً عن أنّ الرقم ٣٤ يناسب

حالة الكهولة التي رفع فيها سيدنا المسيح (عليه السلام) إلى السماء. وبذلك يكون هذا التكرار إعجازًا قرآنيًّا.

وفكرة هذا الموضوع تتلخص في الآتي:

١- إبراز سياقات النبي عيسى (عليه السلام) في القرآن الكريم.

٢- أسباب ذكر النبي عيسى (عليه السلام) في الاسم والصفة والكنية، والعدول في بعض مواضعها إلى الصفة أو الاسم فقط أو الكنية.

٣- تناول التراكيب التي سيقت في الآيات الكريمة بالحديث عن دلالاتها مستعيناً بالله تعالى، ثم بما ذكره العلماء قديمًا وحديثًا، وبما يفتحه الله عليَّ من فهم كلامه العزيز.

أولاً: الاسم مع الكنية (عيسى بن مريم):

والاسم مع الكنية فيه خصائص أسلوبية تتجسد في أنّ هذا الاسم يكون غير مسبوق بالقول، والثاني مسبوق بالقول:

أ- غير مسبوق بالقول، وآياته كالآتي:

١- ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾[٤].

٢- ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾[٥].

٣- ﴿وكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنف وَالْأُذُنَ بِالْأُذُن وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَن لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ❖ وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ ❖ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[٦].

٤- ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ❖ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾[٧].

٥- ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ❖ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾[٨].

٦- ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ❖ لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[٩].

ونلحظ في سياقات هذه الآيات ما يأتي:

١- تشابه الآيتين (٨٧، و٢٥٣).

٢- ارتباط نبوة موسى مع عيسى (عليهما السلام) في سورتي البقرة (٨٧ و ٢٥٣) والمائدة: (٤٦).

٣- تباين البينات والروح.



٤- ذكر لأحكام فقهية تخص شريعة اليهود وعلاقتها بالنبي عيسى (عليه السلام) في سورة المائدة.

٥- اختصاص الديانة اليهودية بالظلم، واختصاص الديانة المسيحية بالفسق في سورة المائدة.

٦- استعمال الفعل (قفينا) الذي يدل على تعظيم المسيح.

٧- إطناب في خصائص عيسى بن مريم، وكذلك إطناب في خصائص الإنجيل في سورة المائدة

٨- ذكر الإنجيل بالاسم الصريح دون البينات في سورة المائدة.

٩- ارتباط بين داود وعيسى (عليهما السلام) في سورة المائدة (٧٧، ٧٨)، و ذكر الاسم كاملاً

١٠- ذكر اسم النبي كاملاً مع مجموعة من الأنبياء، وهو يخالف قاعدة الاختصار إذا ذكر مع مجموع الأنبياء في سورة الأحزاب.

تتشابه الآيتان في سورة البقرة الآية ٨٧، و٢٥٣، مع اختلاف يسير، ففي الأولى صرّح بذكر اسم النبي موسى (عليه السلام) في حين استعمل تركيبًا فيه تلويح يشير إلى النبي موسى (عليه السلام)، وعلى الرغم من أننا نبحث عن سياقات النبي عيسى (عليه السلام) إلاّ أنّ هذا له ارتباط بما سيجيء من سياقات عيسى (عليه السلام)، فالآية الأولى تحدّثت عن قوم موسى (عليه السلام) الذين حرّفوا التوراة وسعوا في الأرض فساداً وخرابًا، والثانية لم تشر إلى ذلك، إنّما أشارت إلى قوم موسى الذين أرادوا الخلاص من جالوت وجنوده، فالتحريف شيء والقتال شيء آخر، فضلاً عن الآية الثانية ذكرت اسم النبي صراحة مرتين في الآيات السابقة في قوله: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى**﴾ (٢٤٦)، وقوله تعالى: ﴿**وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ**﴾ (٢٤٨)، فتكون الكناية أبلغ من التصريح لكونها بنية ثنائية الإنتاج ما بين المعنى السطحي والمعنى العميق، ويتم تجاوز الدلالة السطحية "بالنظر في المستوى العميق لحركة الذهن التي تمتلك قدرة الربط بين اللوازم

والملزومات، فإذا لم يتحقق هذا التجاوز، فإنّ المنتج الصياغي يظل في دائرة الحقيقة"[١٠]. فالتكليم فيه دلالة أقوى من التصريح بالاسم ممّا يحمل في طياته عنصر التخييل المصاحب للتأمل، وهو مناسب أيضًا مع تخيّل القتال الدائر بين النبي الذي اختاره الله للقتال مع فئة قليلة بوجه جالوت وجنوده.

ونجد في هذين النصّين ارتباطًا بين نبوّة النبيّ موسى (عليه السلام)، ونبوّة النبيّ عيسى (عليه السلام)، وهذا الارتباط بما يخص موضوع التنزيل المقدّس على كلا النبيّين، ولكنّنا نلحظ أنّه عبّر عن إتيانه التوراة بالكتاب، في حين لم يذكر الإنجيل، بل خصّه بالبيّنات؛ ممّا يعني أنّ البيّنات هي المجموع الناجم من المعجزات الواضحات والحجج، كإحياء الموتى، وإبراء الأكمه، والأبرص، والإخبار بالمغيّبات[١١]، وهذه المعجزات تناسب ما يدّعيه أهل الكتاب من إثبات البنوّة للسيد المسيح (عليه السلام)، ومن ثمّ كان إثبات الصفة (ابن مريم) لازمة لرفع ما يدّعيه هؤلاء من الكفر بمقام المسيح (عليه السلام)، فضلاً عن أنّنا نجد النصّ يؤكّد مبدأ الرسالة للمسيح (عليه السلام) في قوله: (وأيّدناه بروح القدس)؛ "لأنه حفظه حتى لم يدن منه الشيطان، ولأنه بالغ اثنا عشر ألف يهودي لقتله، فدخل عيسى بيتاً فرفعه (عليه السلام) مكاناً علياً. وقيل: الروح هنا اسم الله تعالى الأعظم الذي كان يحيي به الموتى"[١٢]. وهو إشعار للنبيّ محمّد k بمحاولات قومه على قتله، جاء في الكشاف: "وأن يراد وفريقًا تقتلونهم بعد لأنّكم تحومون حول قتل محمّد k، لولا أنّي أعصمه منكم، ولذلك سحرتموه وسمّمتم له الشاة"[١٣].

وممّا يدلنا على التباين بين البينات والروح أنّه عطف على البينات، بـ(أيدناه بروح القدس)، ودلالة هذا العطف أنّه جاء لتثبيت نبوّة المسيح (عليه السلام)، فوظيفة العطف دلاليًا أنه لا يعطف الجملة السابقة على الجملة نفسها؛ لإخلالها بشرط المغايرة، ولو عطفنا الجملة على نفسها؛ لأفضى إلى شيء لا يختلف كثيرًا عن اللغو[١٤].

ونلحظ في سياقات سورة البقرة (٨٧) والمائدة (٤٦) والحديد (٥٧)، فعل التقفية في قوله قفّينا، ودلالة هذا الفعل في المعجم أنه يأتي بمعنى الاتباع جاء في اللسان: "وقَفَّيْته غيري وبغيري أَتْبَعْته إِياه وفي التنزيل العزيز ﴿**ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آَثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا**﴾ [١٥] أي أتبعنا نوحاً وإِبراهيم رُسُلاً بعدهم"[١٦]، إذ يرد هذا الفعل مع ذكر النبيّ عيسى (عليه السلام) في الأغلب، وسياق فعل التقفية يدل على تعظيم المسيح (عليه السلام) وبيان أفضليته؛ لأنّه يذكر بنحوٍ خاصٍ بعد ذكر الرسل لبيان الحجّة ورفع شأن رسالته وقوة عزمه.

أما في سورة المائدة الآية (٤٦) فيجد المتأمّل فيها أنّها سيقت لتوبيخ اليهود وتقريعهم في التلاعب بأحكام الله "فإنّ عندهم في نصّ التوراة أن النفس بالنفس وهم يخالفون ذلك عمداً وعنادًا ويقيدون النضري من القرظي، ولا يقيدون القرظي من النضري، بل يعدلون إلى الدية، كما خالفوا حكم التوراة المنصوص عندهم في رجم الزاني المحصن، وعدلوا إلى ما اصطلحوا عليه من الجلد والتحميم والإشهار ولهذا قال هناك "ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون"؛ لأنهم جحدوا حكم الله قصداً منهم وعنادًا وعمدًا وقال ههنا (فأولئك هم الظالمون)؛ "لأنهم لم ينصفوا المظلوم من الظالم في الأمر الذي أمر الله بالعدل والتسوية بين الجميع فيه فخالفوا وظلموا وتعدوا على بعضهم بعضًا"[١٧]، فضلاً عن أنّه تحذير للنصارى والمسلمين باتباع الهوى في الأحكام؛ لذا سيق النبيّ عيسى (عليه السلام) للدلالة على تجديد الدعوة التي تبيّن شريعة اليهود الحقيقية، ومعه الإنجيل الذي تتجلى فيه الهداية، ولتأصيل شريعة القصاص في الديانات السابقة للإسلام، "ولبيان نوع آخر من أنواع إعراض اليهود عن الأحكام التي كتبها الله عليهم، فبعد أن ذكر نوعين راجعين إلى تحريفهم أحكام التوراة: أحدهما ما حرفوه وترددوا فيه بعد أن حرفوه فشكّوا في آخر الأمر والتجؤوا إلى تحكيم الرسول؛ وثانيهما ما حرفوه وأعرضوا عن حكمه ولم يتحرجوا منه وهو

إبطال أحكام القصاص. وهذا نوع ثالث وهو إعراضهم عن حكم الله بالكلية، وذلك بتكذيبهم لما جاء به عيسى عليه السلام"[١٨].

ونلحظ أنّ الظلم جاء مختصاً باليهود، والفسق بالنصارى، وقد تتبعت آيات الظلم فوجدت في أكثرها تأتي مع اليهود، والفسوق يأتي في أكثره مع النصارى[١٩]، فالظلم في معظم آيات القرآن الكريم موجب للعذاب كما في قوله تعالى: **﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾**[٢٠]، ولكن الفسق على أنواع فهناك فسق يماثل الكفر وفسق الكبائر والمعاصي، يقول ابن عطية: "الفسق في عرف الاستعمال الشرعي: الخروج من طاعة الله -عز وجل- فقد يقع على من خرج بكفر، وعلى من خرج بعصيان"[٢١]، ويقول والآلوسي: الفسق شرعًا: خروج العقلاء عن الطاعة، فيشمل الكفر ودونه من الكبيرة والصغيرة، واختص في العرف والاستعمال بارتكاب الكبيرة، فلا يطلق على ارتكاب الآخرين إلا نادراً بقرينة"[٢٢]، ومن هنا نستشف بأنّ إنذار الله عزّ وجلّ للنصارى بفسقهم، لدليل على إلزامهم بالشريعة السمحة، وإلاّ سيكون مصيرهم كمصير اليهود إن خالفوا شرائع الله سبحانه وتعالى، وسياق الآية يشير إلى أنّهم غير ملتزمين بالتوحيد والتشريع، وفسق الكفر هو المذكور في غالب آيات القرآن الكريم، وكما قال ابن الوزير:"قد ورد في السمع ما يدل على أن الفاسق في زمان النبي، صلى الله عليه وسلم، يطلق على الكافر كثيراً، كقوله تعالى: **﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾**[٢٣]، وقوله تعالى: **﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾**[٢٤]... وذكر آيات كثيرة تدلّ على أن الفاسق في العرف الأول يطلق على الكافر، ويسبق إلى الفهم[٢٥].

ونجد في سورة الأحزاب: (٨) ذكر لاسم النبي كاملاً خلاف ما ذكرنا في مبحث ذكر الاسم عيسى فقط، في أنه يرد إذا ذكر مع حشد من الأنبياء، ولكنّنا هنا نرى أنّه ذُكِر مع مجموعة من الأنبياء ولكن بصيغة (عيسى بن

مريم)، وهو يخالف قاعدة الاختصار التي سننوه إليها في المبحث الآتي ذكره، ولكنّ المتنعم في النصوص اللاحقة يرى أنّ الأنبياء الذين ترد أسماؤهم ليسوا من أولي العزم الخمسة، ولكنّا نجد هنا أنّ الأسماء الواردة في النص الكريم يشير إلى أولي العزم: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد، صلوات الله عليهم، ومن ثمّ يكون التعبير ها هنا مخالف لما سيأتي ذكره من الآيات، ومخالف لها في الصياغة؛ لذا نجد اسم (عيسى بن مريم) كاملاً لأنّه مخصوص بالميثاق الغليظ، جاء في الميزان: "وقد ذكر النبيين بلفظ عامّ يشمل الجميع، ثم سمّى خمسة منهم بأسمائهم بالعطف عليهم فقال: (ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم) ومعنى العطف إخراجهم من بينهم وتخصيصهم بالذكر كأنه قيل: وإذ أخذنا الميثاق منكم أيها الخمسة ومن باقي النبيين. ولم يخصّهم بالذكر على هذا النمط، إلا لعظمة شأنهم ورفعة مكانهم، فإنهم أولوا عزم وأصحاب شرائع وكتب وقد عدهم على ترتيب زمانهم"[٢٦]. ولكنّا نجد أنّ المتقدّم عليهم رتبة هو النبيّ محمّد k؛ وإن تأخّر زمانًا، وهو دليل على أنّه أفضل المفضّلين[٢٧]، وهو دليل أيضًا على أنّه سابقهم في عالم الحقيقة، متأخّر عنهم في الدنيا.

ونلحظ أنّ النداء في هذا سورة المائدة (٧٧، و٧٨) موجه إلى النصارى الذين أفرطوا في رفع رتبة المسيح (عليه السلام) بنحوٍ خاصٍّ، وإلى اليهود بنحو عام؛ لأنّهم كذّبوا نبوة المسيح، فإذا تتبعنا الآيات السابقة نجده مسوق بذكر عبودية المسيح في قوله تعالى:﴿**مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآَيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ❖قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾[٢٨]. فقد جاء في التبيان: "أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وآله أن يخاطب أهل الكتاب، وهم النصارى هاهنا. وقال قوم: المراد به اليهود والنصارى؛ لأن اليهود أيضًا غلوا في تكذيب عيسى، ومحمد صلى الله عليه وآله، ويقول لهم: (لا تغلو في دينكم)، ومعناه لا تتجاوزوا الحد الذي

حده الله لكم إلى الازدياد. وضدّه التقصير وهو الخروج عن الحدّ إلى النقصان. والزيادة في الحد والنقصان معاً فساد، أي ودين الله الذي أمر به هو بين الغلو، والتقصير، وهو الاقتصاد"(٢٩).

ولمّا كان الخطاب موجهاً إلى النصارى أكّد النصّ القرآني على النسب من جهة الأم، وفيه تأكيد أيضاً على عبودية المسيح أيضاً. وأمّا اقتران داود بعيسى (عليهما السلام) فيأتي من جهة اللعن، في كون قوميهما قد أصابهما المسخ فإنّهم "لعنوا على لسان داود، فصاروا قردة، وعلى لسان عيسى، فصاروا خنازير. وإنما ذكر عيسى وداود، لأنهما أنبه الأنبياء المبعوثين بعد موسى (عليه السلام)، ولما ذكر داود أغنى عن ذكر سليمان؛ لأنّ قولهما واحد. وقال الإمام الباقر (عليه السلام)، أما داود فلعن أهل أيلة لما اعتدوا في سبتهم، وكان اعتداؤهم في زمانه، فقال: اللهم ألبسهم اللعنة مثل الرداء ومثل المنطقة على الحقوين، فمسخهم الله قردة. وأما عيسى فلعن الذين أنزلت عليهم المائدة ثم كفروا بعد ذلك" (٣٠).

ب- عيسى بن مريم بعد فعل القول:

وآياته هي:

١- ﴿ذلكَ أَدْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ❖يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ❖ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ❖ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ



بأنّنا مُسْلمُونَ ❖ إذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ❖ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾[٣١].

٢- ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ❖ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾[٣٢].

٣- ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾[٣٣].

٤- ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ❖ يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ❖ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ❖ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ❖ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ❖ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ❖ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ❖ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ❖ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ❖ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾[٣٤].

٥- ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾[٣٥].

٦- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ

مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آَمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾(٣٦).

نلحظ في التراكيب التي تلي اسم النبي عيسى (عليه السلام) بعد القول ما يأتي:

١- تجسيد لعنصر الحوار.

٢- وجود إحدى الأساليب النحوية بعد القول.

نجد عنصر الحوار الذي مثّله القول بوصفه عنصراً سرديًّا واصفًا، والذي اكتسب صفة الحجاج "الذي يعتبر محركًا مهمًّا للتفاعل الحوراي باعتبار أنّ التبادل الحجاجي يهدف التأثير على المعتقدات والسلوكيات معاً... ويعتبر المضمون من العناصر المهمة التي يتضمّنها أي حوار، إذ هو الذي تفعّل بشأنه المعتقدات ويقوم حوله التفاعل، ويفترض في المضمون الحواري أن يقدّم شيئًا غير مسبوق لكي يستأهل الطرح والتتبع"(٣٧)، فإذا تأملنا الآيات المذكورة نجد ثمة موضوعًا يدور حوله القول، وهو إثبات العبودية للمسيح، وتوبيخ من ادّعى البنوة له، فضلاً عن اسم المسيح في أفعال القول يأتي على هذه الهيئة (عيسى بن مريم)؛ وهذا تأكيد على إثبات العبودية سواء كان القائل المعبود أم المسيح نفسه أم الحواريين. كما نجده في الاستفهام في قوله تعالى: ﴿**مَاذَا أُجِبْتُمْ**﴾ الذي فيه دلالة التوبيخ للمنافقين عند إظهار فضيحتهم وهتك أستارهم على رؤوس الأشهاد(٣٨)، ونلحظ أيضًا تكرارًا للظرف (إذ)، وفيه معنى تأكيد التذكير، وتخصيص للنبيّ عيسى (عليه السلام)، وهذا التخصيص سيق لتبيان الحجة وتأكيد المنة من الله عز وجل للنبي فضلاً عن إيراد المعجزات التي تؤكد عبودية المسيح لله عزّ وجلّ، فأغلب الضمائر تحيل على الذات المقدسة، كما في (إذ قال الله)، و(إذ أيدتك)، و(وإذ علّمتك)، و(وإذ تخلق)، و(إذ أوحيت)، قال الطوسي: " وعندي لا يمتنع أن يكون المراد بذلك إخبار النبي صلى الله عليه وآله، إذ قال الله لعيسى بن مريم اذكر، أي أخبر قومك ما أنعمت به عليك وعلى أمك، واشكر ذلك إذ أيدتك بروح القدس.



وروح القدس هو جبرائيل وحسن قوله: "إذ قال" ولم يقل (يقول) لأنه عطف على ما قبله لأنه قدم ذكر الوقت. وتأييد الله هو ما قواه به وأعانه على أمور دينه، وعلى رفع ظلم اليهود والكافرين عنه"[٣٩].

أمّا الآية (١٥) من سورة الأنعام، فقد كان القول من المسيح (عليه السلام)؛ لذا نجد بنيته تكون على هذه الهيئة (عيسى بن مريم)، فمن خلال السياق الذي ورد فيه اسم (عيسى) نلحظ الدعاء في قوله: (ربنا) بصيغة الجمع بحذف (ياء) النداء، و"حكمة ذلك دلالته على التعظيم والتنزيه؛ لأنّ النداء يتشرب معنى الأمر؛ لأنك إذا قلت: يا زيد، فمعناه أدعوك يا زيد، فحذفت (يا) من نداء الرب؛ ليزول معنى الأمر، ويتمحص التعظيم والإجلال"[٤٠].

أما في الآية (١٦) من السورة نفسها فنجد أسلوب الاستفهام في قوله: (أأنت قلتَ) وأسلوب الأمر (اتخذوني)، فالاستفهام بالهمزة جاء لمعنى التبكيت، جاء في البرهان: "هو تبكيت للنصارى فيما ادعوه، كذا جعل السكاكي وغيره هذه الآية من نوع التقرير، وفيه نظر لأن ذلك لم يقع منه[٤١]، وسياق الآية لا يشير إلى التقرير وطلب الإقرار والاعتراف من المسيح (عليه السلام) كما ذهب إليه السكاكي، فالتقرير "حملك المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقرّ عنده ثبوته أو نفيه"[٤٢]، ومن الوهم الذي وقع فيه السكاكي قوله: "ومن الوارد على قصر القلب قوله تعالى حكاية عن عيسى (عليه السلام): ﴿**مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي**﴾؛ لأنه قاله في مقام اشتمل على معنى أنّك يا عيسى لم تقل للناس ما أمرتُك، لأني أمرتك أن تدعو للناس إلى أن يعبدوني، ثم إنّك دعوتهم إلى أن يعبدوا من هو دوني، ألا ترى إلى ما قبله ﴿**وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ**﴾ "[٤٣].

نلحظ بعد سرد ولادة المسيح وإثبات العبودية من لسانه وهو صبي، وبره بوالدته، وجود اسم الإشارة (ذلك)، و"الإشارة فيه إلى مجموع ما قصّ

من أمره وشرح من وصفه أي ذلك الذي ذكرنا كيفية ولادته وما وصفه هو للناس من عبوديته وإيتائه الكتاب وجعله نبيا هو عيسى بن مريم"[٤٤].

في حين نجد أن القول ينطبق على المسيح (عليه السلام) باعتبار ذاته، في قوله تعالى (قول الحق)، وهو مفسر بالكلمة التي هي كناية عن تكوين المسيح أو بمعنى الثبات والصدق كما في قوله ﴿**إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ**﴾[٤٥]، فقد جاء في الكشاف: "وإنما قيل لعيسى كلمة الله وقول الحقّ؛ لأنه لم يولد إلا بكلمة الله وحدها، وهي قوله: كن من غير واسطة أب تسمية لمسبب باسم السبب، كما سمى العشب بالسماء والشحم بالندا، ويحتمل إذا أريد بقول الحق عيسى أن يكون الحق اسم الله عز وجل، وأن يكون بمعنى الثبات والصدق، ويعضده قوله: الذي فيه يمترون، أي: أمره حقّ يقين وهم فيه شاكون (يمترون) يشكون، والمرية الشك، أو يتمارون يتلاحقون"[٤٦]. ولا يمكن إغفال التعظيم في قوله: (قول الحق)، إذ إنّ النصب أفاد هذا المعنى، وفيه إشعار بأن شكّ اليهود بنبوة المسيح (عليه السلام) كان ظاهراً؛ وأمّا في قلوبهم فهم مستيقنون بذلك، فمن دلالة التعظيم والمدح بقطع الصفة قول سيبويه: "هذا باب ما ينتصب في التعظيم والمدح، وإن شئتَ جعلته صفة، فجرى على الأول، وإن شئتَ قطعته فابتدأته، وذلك قولك: الحمدُ للهِ الحميدَ هو، والحمدُ للهِ أهلَ الحمدِ، والملكُ له أهلَ الملك"[٤٧]. وأما دلالة يقين اليهود بداخلهم من نبوة المسيح (عليه السلام) بدلالة القطع الذي "يدلّ على أنّ الموصوف مشتهر بهذه الصفة، معلوم عند السامع كما عند المتكلم، ولست تريد أن تعلمه بها، فإذا قلتَ: (مررتُ بمحمدٍ الكريمَ) كان المعنى: مررتُ بمحمد المعروف بالكرم المشتهر به، بخلاف قولك: (مررتُ بمحمدٍ الكريمِ)، فإنّك قد تريد بذلك أن تميّزه عن غيره، وتبيّنه به، فالقطع لا يكونُ إلا إذا كان الموصوف مشتهراً بالصفة، معلوماً بها حقيقةً أو ادّعاءً"[٤٨].

ومّما يمكن تلمسه في الآية (٣٥) من سورة مريم أنّ النفي جاء بعد القول، وهو مخصص لتنزيه الله من تهمة النصارى بادعاء الأبوة لله عزّ وجل، وأن تركيب (ما كان يجيء لثلاث معانٍ هي الزجر والتعجيز والتنزيه[٤٩]، جاء في تفسير أضواء البيان: "وفي هذه الآية الردّ البالغ على النصارى الذين زعموا المحال في قولهم (عيسى ابن الله)، وما نزه عنه جل وعلا نفسه هنا من الولد المزعوم كذبًا"[٥٠].

ونجد في سورة الصف (٦)، أنّ القول كان صادرًا من المسيح إلى بني إسرائيل، وخصهم ببني إسرائيل ولم يخصهم بلفظ (القوم) كأن يقول: يا قومي؛ وذلك لانقطاع نسب الأبوة معهم، جاء في الكشاف: " قيل إنما قال يا بني إسرائيل ولم يقل يا قوم كما قال موسى لأنه لا نسب له فيهم فيكونوا قومه"[٥١].

ونجد أيضًا أنّ الإخبار بكونه رسولاً جاء مؤكّدًا بـ(إنّ)، و"تدخل (إنّ) على الكلام لتوكيده عوضًا عن تكرير الجملة، وفي ذلك اختصَار تامّ مع حصول الغرض من التوكيد"[٥٢]، فضلاً عن الجانب المعنويّ الذي يحمله هذا التوكيد يدل على "أنّ الأصل الذي ينبغي أن يكون عليه البناء الذي دوّن في الكتب من أنّها للتأكيد، وإذا كان قد ثبت ذلك كان الخبر بأمرٍ ليس للمخاطب ظنّ في خلافه ألبتة، ولا يكون قد عقد في نفسه أنّ الذي تزعم أنّه غير كائن، وأنّ الذي تزعم أنّه لم يكن كائن، فأنت لا تحتاج هناك إلى (إنّ)، وإنّما تحتاج إليها إذا ظنّ في خلاف، وعقد قلب على نفي ما يُثبت أو إثبات ما تنفي؛ ولذلك تراها تزداد حسنًا إذا كان الخبر بأمرٍ يبعد مثله في الظنّ، وبشيء جرت عادة الناس بخلافه"[٥٣]، ولم نجد في الخبر اللام التي تدل على إنكار مطلق نبوة المسيح؛ إذ إنّ هذه (اللام) مؤكّدة للجملة لإزالة الإنكار[٥٤]؛ وذلك أنّ جماعات كثيرة دخلت في الدين المسيحي من اليهود، يقول السيد الخوئي: "قد آمن كثير من اليهود والنصارى بنبوته في زمن حياته وبعد مماته. وهذا يدلنا دلالة قطعية على وجود هذه البشارة في الكتابين المذكورين في زمان دعوته.



ولو لم تكن هذه البشارة مذكورة فيهما، لكان ذلك دليلاً كافيًا لليهود والنصارى على تكذيب القرآن في دعواه، وتكذيب النبي في دعوته، ولأنكروا عليه أشدّ الإنكار. فيكون إسلام الكثير منهم في عصر النبي صلى الله عليه وآله وبعد مماته، وتصديقهم دعوته دليلاً قطعيًّا على وجود هذه البشارة في ذلك العصر"(٥٥).

فضلاً عن أنّ مقول القول المؤكّد لم يقصد منه الخبر؛ لأنّه يحتمل الصدق والكذب في المعهود عن المتلقين في ذلك الزمن، بقدر حمله لدلالة الأمر، قال الشاطبيّ: "وأما الأوامر والنواهي غير الصريحة فضروب أحدها ما جاء مجيء الأخبار عن تقرير الحكم، كقوله تعالى: ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ**﴾(٥٦)، ﴿**وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ**﴾ "(٥٧).

أما في سورة الصف/ الآية (١٤) فقد وقع فعل القول في سياق التشبيه بالكاف، إذ دلت الكاف على معنى التلبّس، إذ "تدخل الأداة على شيء وليس هو عين المشبه، ولكنه ملتبس به، واعتمد على فهم المخاطب"(٥٨)، بمعنى أن تكونوا متناظرين مع الحواريين من حيث الإيمان الخالص، ونلحظ أنّ ما بعد فعل القول الصادر من المسيح (عليه السلام) وجود الاستفهام بـ(من)، وقد خرج عن دلالته المعجمية إلى دلالة التشويق(٥٩)، وتتأتى هذه الدلالة ليقين المسيح (عليه السلام) بعدم رضوخ بني إسرائيل لدعوته، إذ كان يرجو هدايتهم جميعًا، فشوّق جماعة منهم بالنعيم الخالد والدخول في رحاب رحمة الله، جاء في تفسير الميزان: "فلما أيقن عيسى (عليه السلام) أنّ دعوته غير ناجحة في بني إسرائيل كلهم أو جلهم وأنّهم كافرون به لا محالة، وأنّهم لو أخمدوا أنفاسه بطلت الدعوة واشتدت المحنة مهد لبقاء دعوته هذا التمهيد، فاستنصر منهم للسلوك إلى الله سبحانه فأجابه الحواريون على ذلك، فتميزوا من سائر القوم بالإيمان، فكان ذلك



أساسًا لتميّز الإيمان من الكفر، وظهوره عليه بنشر الدعوة وإقامة الحجّة" [٦٠].

ثانيًا: صفة المسيح:

أمّا الآيات التي تناولت صفة المسيح فهي كالآتي:

١- ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ۞ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۞ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ [٦١].

ابتدأ النصّ بالقول الصادر من اليهود، الذين ادّعوا قتل المسيح (عليه السلام)، وهو محمول على محلّ المؤاخذة عليهم منه: هو أنّهم قصدوا أن يعدّوا هذا الإثم في مفاخر أسلافهم الراجعة إلى الإخلاف بالعهد المبيّن في سبيل نصر الدين. ونجد أنّ النص الكريم ذكر صفة المسيح التي كانت لَقبًا لعيسى (عليه السلام) لقّبه به اليهود، ولم يكن هذا اللقب من باب التعظيم لشأنه؛ لأنّه صدر من جماعة يبغضونه، والسياق يشير إلى التهكّم منه؛ لأنّ معنى المسيح في اللغة العبرية بمعنى المَلِك [٦٢]، يقول الطاهر بن عاشور في تفسير هذا النصّ: "وهو لقب قصدوا منه التهكّم، فصار لقبًا له بينهم. وقلب الله قصدهم تحقيره فجعله تعظيمًا له" [٦٣]. ممّا يعني أنّ هذا اللقب في أصل وضعه كان لتحقير شأن النبيّ عيسى (عليه السلام)، ومن ثمّ انتقل من هذا المعنى إلى دلالة أخرى، تدلّ على الإيجاب لا السلب.



وأمّا إذا تفحصّنا سائر الآيات التي ذُكِر فيها صفة (المسيح) نجد النصّ المقدّس يؤكّد على تعظيم هذا اللقب، مع وجود لازمة ذكر الصديقة السيّدة مريم (عليها السلام) في أغلبها: كما في النحو الآتي:

١- ﴿**وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ❖ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ❖ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ❖ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ**﴾[٦٤].

في الآيات نجد الحضور التامّ للسيدة مريم (عليها السلام)، إذ ابتدأت الآيات بقول الملائكة، وهو قول يراد به التكليف الإلهيّ، كما في:

أ- ﴿**يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ**﴾.

ب- ﴿**يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ**﴾.

ج- الانتقال من ذكر السيدة مريم (عليها السلام) إلى خطاب النبيّ محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم)، كما في ﴿**ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ**﴾.

د- العودة إلى ذكر السيدة (عليها السلام) كما في: ﴿**إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ**﴾.

هـ- التأكيد على ذكر البنوّة لمريم (عليها السلام)، كما في ﴿**يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ**﴾.

فبتحليل هذه التراكيب التي ورد فيها ذكر السيدة مريم في سياق النداء المتكرّر، لا بدّ من معرفة مكنونات ذلك النداء للصديقة مريم، إذ حمل هذا النداء وظيفتين في آنٍ واحد، الأوّل: إنّ النداء يصحبه كثيراً الأمر والنهي والاستفهام, وفي الأكثر تكون له التقدمة على هذه الأساليب[٦٥]. والغاية من النداء شدّ انتباه السامع؛ ليصغي إلى ما يلقى إليه. ومن هذا المنطلق يكون النداء مقدّمة لتكليف سيُلقى على مريم (عليها السلام)، ففي المقام الأوّل

الذي خاطب به مريم (عليها السلام) لم يكن ثمّة تكليف، ولكن كان تأكيد على سموّ منزلتها وعظم قدرها، وهو تمهيد لتكرار النداء الذي سيصدر منه الجانب التكليفيّ والتشريعي لها كما في (اقنتي، واسجدي، واركعي). أمّا الجانب الوظيفيّ الآخر لما يحمله هذا الأسلوب أنّه يدلّ على تشريف المخاطب من الله (عزّ وجلّ) كما في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً**﴾[٦٦]. قال الطبرسي: "ناداه سبحانه بالنبي وبالرسول، وترك نداءه باسمه كما قال: يا آدم ويا داود ويا موسى، إجلالاً لمحله وتشريفاً له"[٦٧]. وإعادةُ النداء في قول الملائكة: "يا مريم اقنتي؛ لقصد الإعجاب بحالها؛ لأنّ النداء الأول كفى في تحصيل المقصود من إقبالها لسماع كلام الملائكة، فكان النداء الثاني مستعملاً في مجرّد التنبيه الذي ينتقل منه إلى لازمِه وهو التنويه بهذه الحالة والإعجاب بها"[٦٨]، وقد ناسب ذلك نداءها بأداة البعيد (يا)؛ لأنّها قريبة منه سبحانه وتعالى، وذلك إشعارًا ببعد منزلتها وسمو قدرها (عليها السلام).

أمّا الانتقال من ذكر السيدة مريم (عليها السلام) إلى ذكر النبي محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فكان لنكتة بلاغيّة وهي المبالغة[٦٩]. أي تذكير النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بعظم ما مرّت به مريم (عليها السلام)، وتحايل القوم على زكريّا (عليه السلام)، وهذه الصورة الانتقاليّة أثرت النصّ انسجامًا؛ لأنّ الغاية من الانتقال في العرف البلاغيّ هو "تطرية الكلام وصيانة السمع عن الضجر والملال لما جبلت عليه النفوس من حبّ التنقلات والسآمة من الاستمرار على منوال واحد"[٧٠]. فهو يعمل على تجديد نشاط السامع وتجنيبه الملل والضجر. وهذه فوائد عامة في الالتفات.

استعمل النصّ صفة قدسيّة لمقام النبيّ عيسى (عليه السلام) تمثّل في المسيح الذي يعني تأويلات متعدّدة، أشار إليها المعجم منها والتفسير:

أ- فأما المعجم فقد ذكر أوجهًا مختلفة منها: الصديق، أو لأنّه كان سائحاً في الأرض لا يستقرّ، أو لأنّه كان يمسح بيده على العليل والأكمه والأبرص؛

فيبرئه بإذن الله، أو لأنه مُسِحَ بالبركة، أو لأنه كان يَمْسَحُ الأرض أي يقطعها، أو لأنه خرج من بطن أُمه ممسوحاً بالدهن، أو هو اسم خصّه الله به ولمسح زكريا إياه[٧١].

ب- جاء في التفسير الكبير أنّ المسيح معرّب أصله بالعبرانية (مشيحا)، ولكنّه لم يشر إلى معنى مشيحا في العبرانية[٧٢]، ولعلّ أبرز تفسير أشار إلى المادّة الأولى للفظ المسيح هو تفسير التحرير والتنوير إذ ذكر أنّ "المسيح كلمة عبرانية بمعنى الوصف. ونقلت إلى العربية علماً بالغلبة على عيسى... ومعنى مسيح ممسوح بدهن المَسْحة وهو الزيت المعطّر الذي أمر الله موسى أن يتّخذه ليسكبه على رأس أخيه هارون حينما جعله كاهناً لبني إسرائيل، وصارت كهنة بني إسرائيل يمسحون بمثله من يملّكونهم عليهم من عهد شاول الملِك، فصار المسيح عندهم بمعنى المَلِك: ففي أول سفر صمويل الثاني من كتب العهد القديم قال داود للذي أتاه بتاج شاول الملك المعروف عند العرب بطالوت (كيف لم تخف أن تمدّ يدك لتهلك مسيح الرب). فيحتمل أنّ عيسى سمّي بهذا الوصف كما يُسَمّون بمَلِك"[٧٣]. فمن هنا يكون تقدّم الصفة (المسيح) ببعدها القدسيّ وهو الملك على بني إسرائيل أقوى من حيث الأثر النفسيّ عليهم بعد انتقال اللفظ إلى معناه الجديد من التهكم إلى التعظيم. وجاء في التفسير الكبير: "أن المسيح كاللقب الذي يفيد كونه شريفاً رفيع الدرجة، مثل الصديق والفاروق فذكره الله تعالى أولاً بلقبه ليفيد علو درجته، ثم ذكره باسمه الخاص"[٧٤].

ونجد الخطاب في قوله: ﴿**يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ**﴾ موجهًا إلى مريم (عليها السلام)، ولكنّه ذكرها وابنها، وهذا يعني أنّ "الأنبياء ينسبون إلى الآباء لا إلى الأمهات، فلما نسبه الله تعالى إلى الأم دون الأب، كان ذلك إعلاماً لها بأنّه مُحدَث بغير الأب، فكان ذلك سبباً لزيادة فضله وعلو درجته"[٧٥]؛ ممّا يؤكّد الجانب الإعلاميّ المقصود منه أهل الكتاب لئلاّ يذهب بهم الظنّ أنّ الله هو الأب لو اكتفى النصّ بذكر

المسيح عيسى (عليه السلام) من دون أمّه، كأن لو جاء النصّ على سبيل الافتراض (**إنّ الله يبشّرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى**).

٢- ﴿**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ◆ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا**﴾[٧٦].

أ- ابتدأ النص بنداء أهل الكتاب.

ب- الحصر لصفة المسيح عيسى بن مريم.

ج- وجود أكثر من محصور بوساطة العطف بالواو.

د- استعماله لصفة المسيح منفردة بلا (عيسى بن مريم).

نجد في هذا النصّ الكريم أنّه ابتدأ بنداء أهل الكتاب، الذين هم أتباع الدين المسيحيّ، وعبّر عنهم بأنّهم أهل الكتاب، جاء في التفسير الكبير: "والتقدير يا أهل الكتاب من النصارى لا تغلوا في دينكم أي لا تفرطوا في تعظيم المسيح" [٧٧]؛ ولدفع هذه المغالاة استعمل الحصر بـ(إنما) التي تجيء في المواضع التي لا يجهلها المخاطب ولا ينكرها[٧٨]. بمعنى: إنّ رسالة المسيح وعبوديته لله معروفة عند أهل الكتاب ولكنّهم بمغالاتهم تغاضوا عن هذه العبوديّة، فضلاً عن الوظيفة التي أدتها الأداة (إنما) في حصر صفة الرسالة للمسيح (عليه السلام) وصفة التكوين بالكلمة والروح لا غير.

ونجد في هذه النصوص تكراراً لصفة المسيح كما في قوله: (إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله)، وقوله (لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله)، فالدلالة التي تحملها صفة (المسيح) هي دلالة تعظيم، استوجبت على أهل الكتاب رفع النبيّ عيسى (عليه السلام) إلى درجة التأليه، ومن ثمّ كان تكرارها مع صفة (ابن مريم) في الذكر الأول، والمسيح منفرداً بلا (ابن مريم)

في الذكر الثاني، ونجد أنّ النصّ استعمل أسلوب الحصر للتقليل من هذه المغالاة مع المسيح عيسى بن مريم، إذ نلحظ أنّ المحصور متعدّد؛ ليؤكّد على صفات بشريّة تقلّل ممّا ذهب إليه أهل الكتاب من تقديس لصفة (المسيح)، وأنّ هذه الصفة لا تعني شيئًا أمام ربوبية الله عزّ وجلّ.

وجاءت صفة المسيح منفردة بلا (عيسى بن مريم) لسبق الكلام بذكر اسم النبيّ كاملاً وهو من باب إيجاز الحذف، وحُذف اسم النبيّ لأنّه معلوم بقرينة ذكره في السياق السابق، فضلاً عن اقتصار النصّ على صفة المسيح تؤكّد أنّ هذه الصفة التي رفع بها مريدوها النبيّ إلى درجة التأليه لا تغني عن الله شيئًا، إذ وقعت هذه الصفة في سياق النفي الذي هو أسلوب نقض وإنكار لما ذهب إليه أهل الكتاب، مع إثبات كون عبوديّة في قوله: (أن يكون عبداً لله).

٣- ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٧٩].

٤- ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ◆ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ◆ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ◆ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ◆ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[٨٠].

١- حذف اسم (عيسى) في قوله تعالى على لسان الذين كفروا: (إنّ الله هو المسيح ابن مريم) في سورة المائدة.

٢- اختلاف القول في الآية ١٧ والآية ٧٢.

٣- ذكر صفة (ابن مريم) في قوله على لسان الكفار: (إن الله هو المسيح ابن مريم) في الآية ١٧ و٧٦ من سورة المائدة.

٤- اتحاد المسيح مع الله في ادعاء الربوبية للمسيح في سورة المائدة.

٥- وجود ضمير الشأن (هو) بين اسم (إنّ) وخبرها.

٦- الاكتفاء بصفة (المسيح) في قوله: (وقال المسيح يا بني إسرائيل...).

٧- تكرار تركيب (المسيح ابن مريم) في قول الله (وما المسيح ابن مريم) في الآيتين ١٧ و٦٧ مع القصر في قوله: (إلا رسولٌ قد خلت...) في الآية ٦٧.

٨- ذكر أم النبيّ عيسى (عليه السلام) في سورة المائدة.

جاء ذكر المسيح خالياً من اسم النبيّ (عيسى) صراحةً؛ وذلك تعظيمًا لشأنه على لسان المدّعين للتأليه، وكذلك أنّ اسم (عيسى) في نظرهم غير مطلوب؛ لأنّه داخل في الناسوت وهو اسم بشري، وهم يريدون اللاهوت، وهو من الأسماء الدالّة على القدسيّة، جاء في تفسير التبيان: ""والذين يقولون من النصارى: إن الله هو المسيح بن مريم هم اليعقوبية، وهم مع ذلك مثلثة؛ لأنهم يقولون: إن الأب والابن وروح القدس إله واحد. وغيرهم يقولون: إن المسيح ابن الله""(٨١).

وهذا ما يؤدّي إلى اتحاد الناسوت باللاهوت كما في قولهم (إن الله هو المسيح ابن مريم)، وذلك أنّهم ذكروا ابن مريم، على سبيل أنّ الرب حلّ في مريم ومن ثم اكتسب صفة مزدوجة، جاء في التفسير الكبير: "إنّ قومًا من النصارى ذهبوا إلى هذا القول، بل هذا أقرب مما يذهب إليه النصارى، وذلك لأنهم يقولون: أن أقنوم الكلمة اتّحد بعيسى عليه السلام، فأقنوم الكلمة إما أن يكون ذاتًا أو صفة، فإن كان ذاتًا فذات الله تعالى قد حلّت في عيسى واتّحدت بعيسى فيكون عيسى هو الإله على هذا القول"(٨٢). ويقول الطبرسيّ: "وفي هذه الآية رد على النصارى القائلين بأن الله جل جلاله اتحد بالمسيح، فصار الناسوت لاهوتا، يجب أن يعبد، ويتخذ إلها، فاحتج عليهم



بأن من جاز عليه الهلاك، لا يجوز أن يكون إلها، وكذلك من كان مولودا مربوبًا، لا يكون ربًّا"[٨٣].

واختلف فعل القول في الآية ١٧ وهو مسند إلى النبيّ محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم)، في حين أنّ فعل القول في الآية ٧٢ مسندٌ إلى النبيّ عيسى (عليه السلام)، فضلاً عن أنّ فعل القول في الآية الأولى كان فعل أمرٍ، وفي الثانية فعلاً ماضيًا، فأمّا اختلاف فعلي القول في الآيتين فيرجع إلى السياق المقاليّ؛ ذلك أنّه في الآية ١٧ قد ذكر النبيّ محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في آيات سابقة، في قوله: ﴿**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ❖ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾[٨٤]؛ لذا جاء فعل القول على صيغة فعل الأمر، على سبيل التذكير والوعظ، ولكنّ الاستفهام الذي تلا فعل الأمر في قوله: (فمن يملك من الله شيئًا...) جاء للتوبيخ، وهو مناسب للوعظ بأسلوب حجاجيّ غايته رفع التهمة عن المسيح، وقد أدى الاستفهام هذه الوظيفة الحجاجيّة، يقول عبد القاهر الجرجاني: "واعلم أنّا وإن كنّا نفسّر الاستفهام في مثل هذا بالإنكار، فإنّ الذي هو محض المعنى أنّه لينتبه السامع حتّى يرجع إلى نفسه فيخجل ويرتدع ويعيَ الجواب، إمّا لأنّه قد ادّعى القدرة على فعلٍ لا يقدر عليه، فإذا ثبت على دعواه، قيل له (افعل) فيفضحه ذلك، وإمّا لأنّه همّ بأن يفعل ما لا يستطيع فعله، فإذا روجع فيه تنبّه وعرف الخطأ، وإمّا لأنّه جوّز وجود أمر لا يوجد مثله، فإذا ثبت على تجويزه وُبِّخ على تعنّته"[٨٥]. وأمّا في الآية ٧٢، فإنّنا نلحظ السياق قد ذكر النبيّ محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم)، في الآية ٦٧ في قوله: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**﴾، وهذه الآية تختلف عن سابقاتها ولاحقاتها من الآيات، كما سنبيّن:

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ◆ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ◆ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ◆ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ◆ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ◆ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾(٨٦).

فالخطاب موجّه إلى اليهود والنصارى، ومن ثمّ انتقل إلى خطاب النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومناسبة نزول آية التبليغ مختلف فيها، فمن المفسّرين من ذهب إلى أنها ونلحظ استعماله لضمير الشأن مع تعريف الخبر وذلك لقصد المبالغة في توصيفهم لذكر المسيح، فقد جاء في الطراز: "أن تقصد المبالغة في الخبر فتقصر جنس المعنى على المخبر عنه كقولك: زيدٌ هو الجواد، وعمروٌ هو الشجاع، تريد أنّه هو المختصّ بالمعنى دون غيره، وأنت إذا قصدتَ هذا المعنى، فلا يجوز العطف عليه على جهة الاشتراك، فلا يجوز أن تقول: زيدٌ هو الجواد وعمروٌ؛ لأنّه يُبطل المعنى"(٨٧). ومن ثمّ تكون صفة الإلوهيّة متعلّقة بالمسيح وحده لا غير، جاء في دلائل الإعجاز: "أن تقصر جنس المعنى على المخبر عنه لقصدك المبالغة؛ وذلك قولك: زيد هو الجواد وعمروٌ هو الشجاع تريد أنّه الكامل، إلاّ أنّك تخرج الكلام في صورة توهم أنّ الجود أو الشجاعة لم توجد إلاّ فيه"(٨٨).

ووجود حرف العطف (الواو) بالعطف على جملة القول الأولى، بقول المسيح، إنّما هو إشعار بكذب النصارى وكفرهم؛ لذا تكرّرت صفة المسيح في

النصّ، ففي الأولى التقديس بكونه إلهًا، وفي الثانية؛ لدفع الشبهة من لدن النبيّ عيسى (عليه السلام)، في كونه المسيح الصدّيق لا في كونه الإله المزعوم، وهو احتجاج على كفرهم وبطلان قولهم بقول المسيح (عليه السلام) نفسه، جاء في تفسير التبيان " اخبار عن المسيح (عليه السلام) أنه قال لبني إسرائيل الذين كانوا في زمانه "اعبدوا الله ربي وربكم" الذي يملكني وإياكم وإني وإياكم عبيده، ومن خَلَقني وخَلَقكم"(٨٩).

ونجد النصّ قد اكتفى بصفة (المسيح) من دون ذكر لصفة (ابن مريم)، أو الاسم (عيسى)؛ وذلك للإيجاز؛ لأنّ القائل هو عيسى بن مريم نفسه، وهو معروف من لدن النصارى وغيرهم، فضلاً عن أنّهم يقرّون أنّه ابن مريم، ولكن لا نعدم أنّ اسم عيسى لم يرد على لسان النصارى في أيّ آية من آيات القرآن الكريم؛ ممّا يدلّ طهارة هذا الاسم الذي لا يليق ذكره على ألسنة من كفروا بالله من النصارى.

وفي إعادة التركيب (وما المسيح ابن مريم) في النص الكريم، وهو يشبه قوله النصارى في قولهم: (هو المسيح ابن مريم)، ردٌّ على مدّعي الإلوهية للنبيّ عيسى (عليه السلام)؛ إي: إنّ هذه الصفة هي صفة ثابتة لهذا النبيّ ولكنّها لا تعني الغلوّ فيه؛ لذا جاء بأسلوب الحصر؛ لإثبات الرسالة لا غير جاء في تفسير البحر المحيط: "لّما ردّ على النصارى قولهم الأول بقول المسيح:(اعبدوا الله ربى وربكم)، والثاني بقوله: (وما من إله إلا إله واحد)، أثبت له الرسالة بصورة الحصر، أي ما المسيح ابن مريم شيء ممّا تدعيه النصارى من كونه إلهًا وكونه أحد آلهة ثلاثة، بل هو رسول من جنس الرسل الذين خلوا وتقدموا، جاء بآيات من عند الله كما جاؤوا، فإن أحيا الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص على يده، فقد أحيا العصا وجعلها حية تسعى، وفلق البحر، وطمس على يد موسى، وإن خلقه من غير ذكر فقد خلق آدم من غير ذكر وأنثى. وفي قوله: إلاّ رسول ردّ على اليهود حيث ادعوا كذبه في دعوى الرسالة، وحيث ادعوا أنّه ليس لرشده"(٩٠).

٥- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ❖ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ❖ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ❖ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[٩١].

نلحظ في النصّ تكرار صفة المسيح مع الكنية، فكنيته الأولى: (ابن الله) والثانية: (ابن مريم)، فالسياق الأوّل جاء في قول اليهود والنصارى في ادعاء البنوة لعزير والمسيح، واتحاد الناسوت باللاهوت، وجيء بصفة المسيح لزيادة التعظيم واتصاله بالله (عزّ وجل)، فإنّ المستحقّ بهذا اللقب الدال على الملك لقيادة الدين لا بدّ أن يكون ولداً لله؛ فضلاً عن أنّه قد أوجد بلا أب، ونجد النقيض في السياق الذي ورد فيه المسيح، فقد جاء بصفة المسيح مع كنية (ابن مريم)، وجيء بهذه الكنية لدفع الغلوّ من لدن النصارى الذين اتخذوا عيسى وأحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله.

ثالثًا: الاسم فقط (عيسى):

١. والآيات التي ذُكر فيها الاسم فقط هي:

١- ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ❖ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ❖ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ

مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ◆ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾[٩٢].

٢- ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[٩٣].

٣- ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾[٩٤].

٤- ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ◆ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾[٩٥].

٥- ﴿قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ◆ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[٩٦].

٦- ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾[٩٧].

٧- ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ ◆ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ◆ وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[٩٨].

٨- ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾[٩٩].

٩- ﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ◆ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ

فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ* فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾[١٠٠].

من خلال سياقات الآيات المذكورة آنفًا نلحظ ما يأتي:

١- ذكر النبي منفردًا بغير ابن مريم إذا جاء في تعداد النبيين.

٢- تشابه الآيتين في سورتي آل عمران والصف.

٣- في سورة آل عمران الآية: ٥٥ وقع اسم عيسى بعد فعل القول بلا (ابن مريم) خلاف المعهود من الآيات التي ذُكِر فيها.

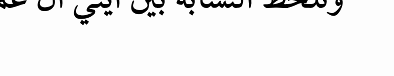
٤- تمثيل عيسى بآدم (عليهما السلام) على الرغم من اختلاف التكوين في سورة آل عمران، في آيتي: ٥٩ و٦٠.

٥- مجيء اسم (عيسى) منفردًا في سورة الزخرف: ٦٣.

إنّ اسم (عيسى) يأتي منفردًا إذا سيق مع ذكر الأنبياء، كما في البقرة (١٣٨)، وآل عمران (٨٥)، والنساء (١٦٣)، والأنعام (٨٦، ٨٧)، والشورى (١٣)، إلا في سورة الأحزاب الآية ﴿**وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا* لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا**﴾[١٠١]، وقد ذكرنا سبب إيراد الاسم مع الكنية.

وربّما يكون حذف كنية (ابن مريم) اختصارًا، وهو إيجاز بالحذف، وهذا الإيجاز "يرجع فيه تارة إلى ما سبق، وأخرى إلى كون المقام خليقًا بأبسط ممّا ذُكر"[١٠٢]، وإذا عدنا إلى المقام الذي ذكر فيه السيد المسيح (عليه السلام) فسنجد أنّ ضرورة الاختصار كانت حاضرة؛ لأنّ ذكر حشد من الأنبياء يقتضي أن ترفع كنية (ابن مريم)؛ وإذا وُجدت هذه الكنية في هذه المقامات أصبحت من التطويل واللغو الذي لا فائدة فيه؛ إذ إنّ التطويل هو زيادة اللفظ لغير فائدة[١٠٣]، وقد تفحصنا الآيات التي ذكر فيها تركيب (عيسى بن مريم) أنّ إيراد هذه الكنية تأتي لفائدة ذكرناها في حيثيّاتها.

ونلحظ التشابه بين آيتي آل عمران (٥٢) والصف (١٤)، في قوله تعالى:



﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾(١٠٤).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾(١٠٥).

نجد الاختلاف فيّ أن الأولى اقتصرت على اسم النبي (عيسى) كاملاً، والثانية ذكرت اسم (عيسى) كاملاً، وهذا الاختلاف له مسوغ في التعبير القرآنيّ، فالاقتصار على اسم النبيّ فقط كان بسبب سرد قصة حمله وولادته مفصلة في آيات سابقة، وقد ذكرت الآيات السابقة اسمه مع صفة المسيح (المسيح عيسى بن مريم)، ومن هنا تأتي دلالة الإيجاز والاقتصار على الاسم فقط، أمّا في سورة الصف: ١٤، فقد ذكرت الاسم كاملاً؛ لأنّ الآية لم تشر إلى ولادة المسيح ومسير حياته؛ لذا استُحسن إيراد اسمه كاملاً. فضلاً أنّنا نجد ملمحًا أسلوبيًا يخصّ التعبير القرآني، فلو نظرنا إلى الأفعال التي سبقت اسم المسيح (عليه السلام) فسنجد أنّ الأولى وقعت في سياق الفعل (أحس) والثانية وقعت في سياق فعل القول، ونحن أشرنا إلى أنّ فعل القول إذا سبق اسم (عيسى) كان إيراد اسمه كاملاً على الأكثر، بخلاف الأفعال الأخرى، كما سيجيء في سورة الأحزاب: ٦٣.

وأمّا ذكر اسم (عيسى) في سورة آل عمران الآية (٥٥)، فقد جاء متعلّقًا بالآيات السابقة التي أشرنا إليها في ذكر قصة ولادة المسيح (عليه السلام)؛ لذا نجده خاليًا من (ابن مريم) اقتصارًا على ما ذُكِر على الرغم من سبقه بفعل القول، فضلاً عن أنّ إيراده منفردًا فيه دلالة التقرّب والتحبّب من الذات المقدسة، وهذه الدلالة تتساوق مع السياق في جواب النداء في قوله: (إني متوفيك)، و(رافعك إليّ)، و(مطهّرك)، وفي معنى (متوفّيك) أقوال:

أ- قابضك برفعك من الأرض إلى السماء من غير وفاة.



ب- إني رافعك إليّ وافيًا لم ينالوا منك شيئًا، من قولهم: توفيتُ كذا واستوفيته، أي أخذته تامًّا.

ج- أن يكون المراد وفاة نوم؛ فعن ابن عبّاس ووهب أنهما قالا: أماته الله ثلاث ساعات(١٠٦).

وإذا سلّمنا بالموت الحقيقيّ، فإنّا نذهب إلى ما قاله جمع من النحويين في أنّ حرف العطف الواو لا يدلّ على الترتيب، وبذلك تكون الوفاة متأخرة عن الرفع والتطهير، وهذا النصّ القرآني يردّ على من ذهب إلى أنّ الترتيب في حرف العطف يقتضي أن "المتقدّم في الزمان متقدّم في اللفظ، ولا يجوز أن يتقدّم المتأخّر"(١٠٧)، وهو ممّا ذهب إليه هشام وأبو جعفر أحمد بن جعفر الدينوريّ(١٠٨). فقد ورد في مجمع البيان ما نصّه: "فأمّا النحويون فيقولون: هو على التقديم والتأخير، أي: إنّي رافعك ومتوفيك؛ لأنّ الواو لا توجب الترتيب بدلالة قوله: ﴿**فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ**﴾ (١٠٩)، والنذر قبل العذاب بدلالة قوله: ﴿**وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا**﴾ (١١٠)، وهذا مروي عن الضحاك"(١١١).

ونجد تمثيل عيسى بآدم (عليهما السلام) على الرغم من اختلاف التكوين في سورة آل عمران، في آيتي: ٥٩ و٦٠، فقد دفع صاحب تفسير الكشاف هذه الشبه في قوله: "فإن قلت: كيف شبه به وقد وجد هو بغير أب، ووجد آدم بغير أب وأم ؟ قلت: هو مثيله في أحد الطرفين، فلا يمنع اختصاصه دونه بالطرف الآخر من تشبيهه به؛ لأنّ المماثلة مشاركة في بعض الأوصاف؛ ولأنه شبّه به في أنّه وُجِد وجوداً خارجًا عن العادة المستمرة، وهما في ذلك نظيران؛ ولأنّ الوجود من غير أب وأم أغرب وأخرق للعادة من الوجود من غير أب، فشبه الغريب بالأغرب؛ ليكون أقطع للخصم وأحسم لمادة شبهته، إذا نظر فيما هو أغرب ممّا استغربه"(١١٢).



ونجد أنّ الاستعمال القرآنيّ عدل من الطين إلى التراب؛ لنكتة حجاجية مفادها زيادة الحجّة والردّ على النصارى الظانّين بالمسيح الإلوهية، يقول

الزركشي: "ولم يقل من (طين) كما أخبر به سبحانه في غير موضع: ﴿**إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ**﴾[113]، إنّما عدل عن الطين الذي هو مجموع الماء والتراب إلى ذكر مجرد التراب لمعنى لطيف، وذلك أنّه أدنى العنصرين وأكثفهما؛ لما كان المقصود مقابلة من ادّعى في المسيح الإلهية أتى بما يصغر أمر خلقه عند من ادّعى ذلك؛ فلهذا كان الإتيان بلفظ التراب أمسّ في المعنى من غيره من العناصر، ولمّا أراد سبحانه الامتنان على بني إسرائيل أخبرهم أن يخلق لهم من الطين كهيئة الطير، تعظيماً لأمر ما يخلقه بإذنه، إذ كان المطلوب الاعتداد عليهم بخلقه ليعظموا قدر النعمة به"[114].

وإذا عدنا إلى اسم (عيسى) فنجده مقتصراً على الاسم فقط من دون الكنية؛ ونعزو ذلك إلى أنّ الآيات في سورة آل عمران قد اقتصرت على الاسم فقط؛ لأنّها قد سبقت بآية قد ذكرت حياة المسيح (عليه السلام) كما ذكرنا آنفًا.

وفي سورة الزخرف الآية (٦٣) جاء اسم (عيسى) بلا كنية، ونعزو السبب في ذلك إلى أمرين: الأول: أنه مسبوق بالكنية فقط في قوله تعالى: ﴿**وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ**﴾[115]، لذا اقتصر في ذلك على الاسم، وسنذكر سبب ذكر الكنية فقط في مبحث الكنية بلا اسم المسيح (عليه السلام). والأمر الآخر: أنه سيق بعد فعل المجي، وقد ذكرنا أنّه سيق بعد فعل القول ذكر الاسم مع الكنية، ولا يأتي الاسم مع الكنية في فعل غيره.

الاقتصار على الكنية فقط:

١- ﴿**وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ**﴾[116].

٢- ﴿**وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ**﴾[117].

نلحظ في سورة (المؤمنون) الآية: (٥٠)، و(الزخرف) الآية (٥٧) أنّه عدل من الاسم إلى الكنية فقط، ونذهب إلى أنّه هنا حاكى لغة العرب المعهودة في الجاهلية، فاستعمال الكنى عند الجاهليين من أعرافهم التي يعتزون بها؛ لذا

نجد الخطاب موجّه في الآيتين إلى من حول النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، فالأولى تذكير للمؤمنين في أسرار التكوين وبعثة الأنبياء، ثمّ سيقت كنية النبي (عيسى) وهي محاكاة لألسنة قوم النبي من الأعراب، وكذلك نلحظ في سورة الزخرف أنّ الخطاب موجه إلى المشركين من قريش، لذا نلحظ العدول في النصّين الكريم وفائدته، فقد جاء في المزهر: "لم تكن الكُنَى لشيءٍ من الأمم إلا للعرب وهي من مفاخرها والكُنية إعظام وما كان يُؤْهَل لها إلا ذو الشرف من قومهم... والذي دعاهم إلى التكنية الإجلال عن التصريح بالاسم بالكناية عنه... ومعنى كَنَيْتُه بكذا: سمّيتُه به على قَصْد الإخفاء والتورية. ثم ترقّوْا عن الكُنَى إلى الألقاب الحسنة، فقلّ من المشاهير في الجاهلية والإسلام مَنْ ليس له لقب إلا أن ذلك ليس خاصًا بالعرب فلم تزل الألقابُ في الأمم كلِّها من العرب والعجم"(١١٨).

فضلاً عن أنّ الاسم مع الكنية جاء في جميع السور المدنية التي كان فيها صراع دينيّ بين المسلمين وأهل الكتاب، إذ جاء التأكيد على ذكر (ابن مريم) لدفع مزاعم أهل الكتاب في كونه ابن الله، أو أنّه هو الله المتجسّد في المسيح، خلاف السور المكية التي جاء فيها ذكر الكنية فقط، وعزونا ذلك إلى الشائع من لغة العرب بالاقتصار على الكنية في الخطاب، هذا هو العام من الاستعمال القرآني، وأمّا السورة المكية التي ذكرت الاسم مع الكنية فهي سورة مريم، ونرجع ذلك لكونها تمثّل تمهيدًا لأول الصراع قبل هجرة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المدينة، إذ حوت مضامين ومعلومات وثيقة بالتاريخ الدينيّ، قبل أي صدام فعلي مع أهل الكتاب الموجودين في الجزيرة العربية، ومن ثمّ لا مكان لأيّ اتهام من أهل الكتاب بمعاداة الإسلام لهم، وربّما يكون نزول سورة مريم تمهيدًا لإيواء المسلمين من لدن ملك الحبشة النجاشي كما ورد في أثر جعفر ابن أبي طالب (رضوان الله عليه)، فقد جاء في الدرّ المنثور: "عن أمّ سلمة أنّ النجاشي، قال لجعفر ابن أبي طالب، هل معك مما جاء به يعنى رسول الله صلى الله عليه و﴿آله﴾ وسلم من الله من شيء، قال نعم، فقرأ



عليه صدراً من كهيعص، فبكى النجاشي حتى أخضل لحيته، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تُلي عليهم، ثم قال النجاشي: إنّ هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة"[119].

ولا يمكن إغفال النكتة الإبلاغية في ذكر السيّدة مريم (عليها السلام)، وهو تأكيد العبوديّة لله (عز وجل)، وإيذانًا من أول الأمر بحيثية كونهما آية فإن نسبته (عليه السلام) إليها مع أن النسب إلى الآباء دالة على أن لا أب له، أي جعلنا ابن مريم وحدها من غير أن يكون له أب وأمه التي ولدته خاصة من غير مشاركة الأب آية، وتقديمه (عليه السلام) لأصالته فيما ذكر من كونه آية كما قيل أن تقديم أمه في قوله تعالى: **﴿وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾**[120]؛ لأصالتها فيما نسب إليها من الإحصان والنفخ"[121].

خاتمة:

كشف البحث عن دقائق استعمال النصّ القرآني، فيما يخص السيد المسيح (عليه السلام) في جميع موارد ذكره، فقد وجدنا أنّ مجيء (عيسى بن مريم) يأتي في موارد الرسالة والمهمات الصعبة المكلف بها الأنبياء من أولي العزم (عليهم السلام) ؛ لذا نلحظ وجود قرائن تذكر معه كالتوراة والإنجيل وأولي العزم، وكشف البحث أيضًا عن خصائص أسلوبية في فعل القول الذي يأتي فيه اسم النبي عيسى مع كنيته، فضلاً عن وجود إحدى أساليب المعاني بعد فعل القول.

وأمّا ما يخصّ صفة المسيح فقد كشف البحث عن أنّ هذا الاستعمال قد أصابه التطوّر الدلاليّ، فهو منقول من التهكّم إلى المدح، ولحظنا اقتران الصديقة مريم (عليها السلام) في أغلب الآيات التي يرد فيها ذكرٌ لصفة المسيح، وعزونا ذلك لدفع كونه ابن الله ولدفع التأليه الذي ظنه النصارى فيه.

وكشف البحث أيضًا ملمح أسلوبيّ في الاقتصار على الاسم فقط، ويرد ذلك في السياقات التي يأتي فيها مع حشد من الأنبياء.



في حين عدل النصّ القرآني إلى الكنية فقط، وعزونا ذلك إلى محاكاة لغة العرب ومراعاتهم؛ ذلك أنّ السور التي وردت فيها الكنية فقط كانت مكية بخلاف سائر السور.

هوامش البحث:

(١) سورة الأنعام: ٣٨.

(٢) دلائل الإعجاز: ٤٤/٤٥.

(٣) محمد: ٢٤.

(٤) سورة البقرة: ٨٧.

(٥) سورة البقرة: ٢٥٣.

(٦) سورة المائدة: ٤٥، ٤٦،٤٧.

(٧) سورة المائدة : ٧٧، ٧٨.

(٨) سورة الحديد: ٢٦، ٢٧.

(٩) سورة الأحزاب: ٧، ٨.

(١٠) البلاغة العربية، قراءة أخرى: ١٨٧.

(١١) الكشاف: ٨٥.

(١٢) روح المعاني: ٣١٧/١.

(١٣) الكشاف: ٢٩٥/١.

(١٤) أصول تحليل الخطاب: ٤٢٤/١ – ٤٢٥.

(١٥) الحديد: ٢٧.

(١٦) لسان العرب: ١٩٢/١٥ (قفا).

(١٧) تفسير ابن كثير: ٦٤/٢.

(١٨) التحرير والتنوير: ٣٤١/٤.

(١٩) لمزيد من الفائدة ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: مادة (ظلم)، و(فسق).

(٢٠) سورة آل عمران: ١١٧.



(٢١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٦٨.

(٢٢) روح المعاني: ٢١٠/١.

(٢٣) سورة التوبة: ٦٧.

(٢٤) سورة البقرة: ٩٩.

(٢٥) ينظر العواصم والقواصم: ١٦١/٢ – ١٦٢.

(٢٦) الميزان: ٢٧٨/١٦.

(٢٧) ينظر: الكشاف: ٢٥٢/٣.

(٢٨) سورة المائدة: ٧٥-٧٦.

(٢٩) التبيان: ٦٠٧/٣.

(٣٠) المصدر نفسه: ٦٠٩/٣.

(٣١) سورة المائدة: ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣.

(٣٢) سورة المائدة: ١١٤، ١١٥.

(٣٣) سورة المائدة: ١١٦.

(٣٤) سورة مريم :، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥.

(٣٥) سورة الصف: ٢٧.

(٣٦) سورة الصف ١٤.

(٣٧) الحوار وخصائص التفاعل التواصلي، محمد نظيف: ٩، ١٠.

(٣٨) ينظر: التبيان: ٥٣/٤.

(٣٩) المصدر نفسه: ٥٣/٤.

(٤٠) البرهان: ٢١٣/٣.

(٤١) المصدر نفسه: ٣٣٦/٢.

(٤٢) ينظر: مغني اللبيب: ٤٠/١.

(٤٣) مفتاح العلوم: ٢٩٠.

(٤٤) الميزان: ٤٨/١٤.

(٤٥) سورة النساء: ١٧١.

(٤٦) الكشاف: ٥٠٩/٢.



(٤٧) الكتاب: ٦٢/٢.

(٤٨) معاني النحو: ١٦٩/٣.

(٤٩) ينظر: أضواء البيان: ٤١٩/٣.

(٥٠) ينظر: المصدر نفسه: ٤١٩/٣.

(٥١) الكشاف: ٩٨/٤.

(52) اللباب في علل البناء والإعراب :٢٠٥/١، وينظر شرح المفصل : ٥٩/٨.

(٥٣) دلائل الإعجاز: ٢٥٠.

(54) ينظر: البلاغة الواضحة: ١٦٣.

(٥٥) البيان في تفسير القرآن: ١١٩.

(56) سورة البقرة: ١٨٣.

(57) سورة البقرة: ٢٣٣، الموافقات: ١٥٥/٣.

(58) البرهان: ٤٢٥/٣.

(59) ينظر: الميزان: ٢٠٣/٣.

(60) الميزان: ٢٠٣/٣.

(٦١) سورة النساء: ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩.

(٦٢) ينظر: التحرير والتنوير: ١٩/٦.

(٦٣) التحرير وتنوير: ١٩/٦.

(٦٤) سورة آل عمران: ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥.

(65) ينظر: الإتقان في علوم القرآن : ٢٢٣/٢، وأساليب المعاني في القرآن :١٣٥



(66) سورة الأحزاب : ١.

(67) جوامع الجامع : ٤٦/٣.

(68) التحرير والتنوير: ٢٤٤/٣.



(69) ينظر: البيان في روائع القرآن :٩٨/٢.

(70) الإتقان: ٢ /٢٢٩.

(71) ينظر: لسان العرب: ٥٩٣/٢.

(72) ينظر: التفسير الكبير: ٥٢/٨.

(73) التحرير والتنوير: ٢٤٦/٣.

(٧٤) التفسير الكبير: ٥٣/٨.

(٧٥) المصدر نفسه: ٥٣/٨.

(76) سورة النساء: ١٧١، ١٧٢.

(٧٧) المصدر نفسه: ٤٤٧/٥.

(78) ينظر: دلائل الإعجاز: ٢٥٤.

(٧٩) سورة المائدة: ١٧.

(٨٠) سورة المائدة: ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦.

(٨١) التبيان: ٦٠١/٣.

(٨٢) التفسير الكبير: ١٩١/١١.

(٨٣) مجمع البيان: ٣٠٣/٣.

(٨٤) المائدة: ١٥، ١٦.

(٨٥) دلائل الإعجاز: ٩٣-٩٤، وينظر: علم المعاني، دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، بسيوني: ١٢٧/٢.

(٨٦) سورة المائدة: ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠.

(٨٧) الطراز: ١٣/٢.

(٨٨) دلائل الإعجاز: ١٣٨.

(٨٩) التبيان: ٦٠١/٣.

(٩٠) البحر المحيط: ٥٤٥/٣.

(٩١) سورة التوبة:، ٣١.

(٩٢) سورة البقرة: ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨.

(٩٣) سورة آل عمران: ٥٢.

(٩٤) سورة آل عمران: ٥٥.

(٩٥) سورة آل عمران: ٥٩، ٦٠.

(٩٦) سورة آل عمران: ٨٤، ٨٥.

(٩٧) سورة النساء: ١٦٣.



(٩٨) سورة الأنعام: ٨٥، ٨٦، ٨٧.

(٩٩) سورة الشورى: ١٣.

(١٠٠) سورة الزخرف: ٦٣، ٦٤، ٦٥.

(١٠١) سورة الأحزاب: ٧، ٨.

(١٠٢) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: ٨٢/١.

(١٠٣) ينظر: المثل السائر: ١٢٠/٢.

(١٠٤) سورة آل عمران: ٥٢.

(١٠٥) سورة الصف: ١٤.

(١٠٦) ينظر: مجمع البيان: ٣٠٦/٢.

(١٠٧) ارتشاف الضرب: ١٩٨١/٤.

(١٠٨) ينظر: المصدر نفسه: ١٩٨١/٤.

(١٠٩) سورة القمر: ١٦.

(١١٠) سورة الإسراء: ١٥.

(١١١) مجمع البيان: ٣٠٦/٢.

(١١٢) الكشاف: ٤٣٣/١.

(١١٣) سورة ص: ٧١.

(١١٤) البرهان: ٣٧٨/٣.

(١١٥) سورة الزخرف: ٥٧.

(١١٦) سورة المؤمنون: ٥٠.

(١١٧) المصدر نفسه: ٥٧، سورة الزخرف: ٥٧

(١١٨) المزهر: ٢٧٤/١، ٢٧٥.

(١١٩) الدر المنثور: ٢٥٨/٤.

(١٢٠) سورة الأنبياء: ٩١.

(١٢١) روح المعاني: ٣٨/١٨.

المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم.

❖ الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق: سعيد المندوب، دار الفكر - بيروت، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

❖ ارتشاف الضرب: أبو حيّان أثير الدّين محمَّد بن يوسف الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: د. رجب عثمان محمَّد، مراجعة: د. رمضان عبد التّواب، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

❖ أساليب المعاني في القرآن: جعفر السيد باقر الحسيني، مطبعة الرسالة بوستان كتاب – قم، ط١، ١٤٢٩هـ.

❖ أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية: محمد الشاوش، المؤسسة العربية للتوزيع – بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ/٢٠٠١ م.

❖ أضواء البيان في تفسير القرآن: محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (ت ١٩٧٣م)، دار الفكر ـ بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

❖ البحر المحيط: أبو حيان الأندلسيّ (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد عوض و الدكتور عبد المجيد النوقي والدكتور أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١، ١٤٢٢/٢٠٠١.

❖ البرهان في علوم القرآن: للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (٧٩٤هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ط١، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م.

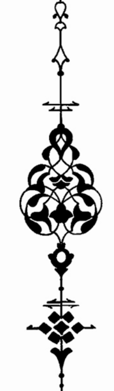
❖ البلاغة العربية، قراءة أخرى: د. محمد عبد المطلب، مكتبة ناشرون – بيروت، ط١، ١٩٩٧ م.

❖ البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع: علي الجارم ومصطفى أمين، مؤسسة الصادق ـ طهران، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

❖ البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني: د. تمام حسان، عالم الكتب – القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.



- ❖ التبيان في تفسير القرآن: الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق: أحمد قصير العاملي، مطبعة الإعلام الإسلامي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٧٩م.
- ❖ التحرير والتنوير: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون– تونس، ١٩٩٧م.
- ❖ تفسير ابن كثير: أبو الفداء اسماعيل بن كثير(ت ٧٤٤ هـ)، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة – بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢ م.
- ❖ تفسير جوامع الجامع: الشيخ الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
- ❖ التفسير الكبير (مفاتيح الغيب): فخر الدين محمد بن عمر الرازي (٥٤٤هـ)، المطبعة البهية ـ مصر (د.ت).
- ❖ الحوار وخصائص التفاعل التواصلي دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية: محمد نظيف، أفريقيا الشرق – المغرب، ٢٠١٠ م.
- ❖ الدر المنثور في التفسير بالمأثور: جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، دار المعرفة – بيروت، (د.ت).
- ❖ دلائل الإعجاز: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي (ت٤٧١هـ)، صحح أصله: الإمام الشيخ محمد عبدة، والشيخ محمد محمود الشنقيطي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
- ❖ روح المعاني في تفسر القرآن العظيم والسبع المثاني: أبو الفضل شهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي (ت١٢٧٠هـ)، تحقيق محمد أحمد الآمد وعمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، ـ بيروت، ط١، ١٩٩٩م.
- ❖ شرح المفصل: موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت٦٤٣هـ)، عالم الكتب - بيروت و مكتبة المتنبي - القاهرة (د. ت).
- ❖ الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: الإمام يحيى بن حمزة العلوي اليمني (ت ٧٤٩ هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية – بيروت، ١٤٢٩ هـ/٢٠٠٨ م.



❖ عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: بهاء الدين أبو حامد أحمد بن علي السبكيّ (٧٧٣هـ)، تحقيق: د. خليل إبراهيم خليل، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

❖ علم المعاني: دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني: د. بسيوني عبد الفتاح بسيوني، مكتبة وهبية – القاهرة (د.ت).

❖ العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم: محمد بن إبراهيم الوزير اليماني (ت ٨٤٠ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٤١٢ هـ/١٩٩٢م.

❖ الكتاب: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل - بيروت، ط١، (د.ت).

❖ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل: لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشريّ الخوارزمي (ت ٥٣٨ هـ) شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر عباس ومحمد محمود الحلبي وشركاهم - ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٦م.

❖ اللباب في علل البناء والإعراب: أبو البقاء محب الدين عبد الله بن الحسين العكبريّ (ت ٦١٦هـ)، تحقيق: غازي مختار طليمات، دار الفكر - دمشق، ط١، ١٩٩٥م.

❖ لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١ هـ)، دار صادر - بيروت (د.ت).

❖ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد المعروف بابن الأثير الموصلي (ت ٦٣٧ هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية – بيروت، ١٤٣١ هـ/٢٠١٠م.

❖ مجمع البيان في تفسير القرآن: أبو على الفضل بن الحسن الطبرسيّ (٥٤٨هـ)، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، مؤسسة الأعلمي - بيروت، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.



❖ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت٥٤١ هـ)، دار ابن حزم - بيروت،١٤٢٣ هـ/٢٠٠٢م.

❖ المزهر في علوم اللغة وأنواعها: جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ومحمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي، المكتبة العصرية ـ بيروت، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

❖ معاني النحو: د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر - عمّان، ط٢، ٢٠٠٣م.

❖ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث – القاهرة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١ م.

❖ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: أبو محمد جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الصادق - طهران، ط١، ١٣٨٦هـ.

❖ مفتاح العلوم: أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي (ت ٦٢٦ هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلّق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣ م.

❖ الموافقات في أصول الشريعة: أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت ٧٩٠ هـ)، تحقيق: عبد الله دراز، دار المعرفة – بيروت، ١٩٩٤م.

❖ الميزان في تفسير القرآن: صححه واشرف على طباعته: الشيخ حسين الأعلمي، الناشر: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ط١، ١٩٩٧م.

